الأمن العام
Issue No.149,February2026

تربية

أكرم حمدان
akh_shebaa@hotmail.com

مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال شاوول: المسؤولية على الأهل في الدرجة الأولى

باتت وسائل التواصل الاجتماعي جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للناس على مختلف الصعد، حيث اصبحت في بعض الاحيان الشغل الشاغل لكثيرين، لاعتبارات مختلفة ومتعددة. فهناك من بات يعتمد عليها كوسيلة اساسية للعمل، وهناك من بات مدمنا عليها ولا يستطيع التخلي عنها لبعض الوقت في معزل عن الاثار السلبية التي يمكن ان تترتب عن ذلك

على الرغم من وجود ايجابيات لهذه الوسائل واستخداماتها، الا ان الاخطر يبقى في عملية الادمان على هذه الوسائل والنتائج السلبية التي تنعكس على المراهقين والاطفال نتيجة استخدامها المفرط، مما قد يعرضهم لمشاكل صحية وتربوية وايضا نفسية، تؤثر على حياتهم على مختلف المستويات. لذا لا بد من التركيز على هذه السلبيات والاضاءة عليها، وكذلك تحديد المسؤوليات على الصعيد العائلي والرسمي والمجتمعي.

" الامن العام" ناقشت هذا الموضوع من مختلف جوانبه مع البروفسور في كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة القديس يوسف والاخصائية في قانون الملكية الفكرية والقانون المدني الدكتورة ندى شاوول.

■ بداية هل يمكن ان نعرف عن وسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام، وما هي سلبياتها وايجابياتها؟

□ وسائل التواصل الاجتماعي هي منصات على الانترنت (تطبيقات، مواقع الكترونية)، تتيح للمستخدم انشاء صفحة خاصة به وانشاء ملفه الشخصي، ومن خلالها التواصل مع اشخاص آخرين من اقارب واصدقاء وزملاء في العمل. كذلك التعرف على اشخاص جدد بغية مشاركتهم مضامين مختلفة (مقالات، معلومات، آراء ، صور، فيديوهات...)، وبالتالي، تكوين مجموعات مما يسمى بـ"اصدقاء" تتواصل مع هذه المضامين بشكل سريع واحيانا فوري، بحيث انها غالبا ما "تحب"like المضمون او لا تحبه، او تعلق عليه بصورة icon، او بكلمات.

من اشهر وسائل التواصل الاجتماعي: (Facebook Instagram Twitter (X Tik Tok LinkedIn وتعتبر هذه الوسائل ثورة حقيقية على صعيد التواصل بين الناس.

ايجابيات: امكانية التواصل المستمر مع الاخرين، بمن فيهم الذين يعيشون في بلدان بعيدة، مما يخفف العزلة الاجتماعية، التوصل الى الاخبار والمعلومات بشكل فوري، امكانية ابداء الرأي بحرية حول مختلف المسائل (سياسية، اجتماعية، فنية...). وبالتالي ممارسة حرية الرأي على صعيد واسع، توسيع شبكة المعارف الاجتماعية، ايجاد اصدقاء جدد والتواصل معهم، تطوير الثقافة من خلال المعلومات المتعددة التي يحصل عليها المستخدم بسهولة وبشكل مستمر.

سلبيات: فقدان الخصوصية بحيث ان الحياة الخاصة والآراء والمعتقدات والميول السياسية تصبح متاحة للجميع، التأثر الزائد برأي الاخرين، التصرف النمطي، زيادة الاستهلاك بسبب كثرة العروض التجارية على الشاشات، الادمان على وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي اضاعة الوقت خاصة الوقت المخصص للعمل.

■ هناك دراسات وابحاث تتحدث عن خطورة وتأثير هذه الوسائل على الاطفال، هل يمكن شرح هذه السلبيات واين تكمن تحديدا؟

□ سلبيات على الصعيد التربوي: يؤدي الادمان على الشاشات وعلى وسائل التواصل الاجتماعي الى اضعاف قدرة الولد على الانتباه والتركيز خلال الدروس في المدرسة، وفي اوقات تحضير الفروض في البيت. كما ان الاتكال على الذكاء الاصطناعي وخاصة على ChatGPT يضعف قدرة التلميذ على القيام بالابحاث بذاته، وعلى الابداع في الادب والشعر والانشاء وسائر المواد المعروفة بمواد العلوم الانسانية. فهو يكتفي بترداد المضمون المعطى له ونقله كجواب عن اسئلته الموجهة للذكاء الاصطناعي المعروفة بـPrompts، من دون اي مجهود او مساهمة شخصية. من المعروف ان التعليم الصحيح والثابت والمستدام، يتم من خلال تلقين الطالب المعلومات واساليب العمل بطريقة تدريجية، مرحلة تلو أخرى. اما المعلومات التي يتلقاها الطالب دفعة واحدة من خلال الذكاء الاصطناعي، من دون اي مجهود شخصي، فلا يحفظها ولا يمكنه استخدامها على المدى الطويل.

سلبيات على صعيد الصحة العامة: ارق، تعب، اضطرابات في نظام النوم وفي النظام الغذائي.

سلبيات على صعيد الصحة النفسية: قلق، اضطرابات نفسية، انهيارات عصبية، غيرة وارادة التماثل بالنجوم الموجودين بقوة على وسائل التواصل الاجتماعي، عقد نفسية تجاه الجسد عندما لا يكون مطابقا للمعايير الجمالية الرائجة على هذه الوسائل، قد تؤدي احيانا الى الابتعاد والانزواء والانفصال عن الاخرين، اللجوء الى الكحول والمخدرات المروج لها على وسائل التواصل الاجتماعي هذه، والى محاولات انتحار، خوف وشعور بالذنب والعار عند تعرض المراهقين، خصوصا البنات، الى التحرش الجنسي الرقمي والابتزاز والتهديد بصور فاضحة قد تكون في حوزة بعض الاشخاص المبتزين رقميا، احتقار الذات وبناء صورة سلبية عن الذات، فقدان الشعور بالخصوصية والامان وبالمحافظة على الحياة الخاصة، تصرفات غير متوازنة وعنيفة احيانا.

■ ما هي سبل مكافحة هذه المفاعيل ومن هي الجهات المسؤولة عن ذلك، وما هو دور الدولة والوزارات والعائلة والمدرسة والجامعة، وما هي اقتراحات الحلول نظرا للتطور التكنولوجي السريع ولعهد الذكاء الاصطناعي الحالي؟

□ الاهل والعائلة هم المسؤولون عن هذه المخاطر قبل اي جهة اخرى. عليهم تحديد ساعات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشاشات بشكل عام من قبل اولادهم، اي وضع نظام زمني يومي لهذا الاستعمال واحترامه والتقيد به من قبل الاولاد واهلهم والاولياء عليهم. على الاهل ايضا تفسير مخاطر الاستعمال المفرط، التوعية على كون المعلومات الواردة على هذه الوسائل ليست جميعها صحيحة ودقيقة، التوعية على الصدقية المحدودة لهذه المضامين، التوعية ايضا على ضرورة عدم نشر البيانات الشخصية (رقم التلفون، العنوان، معلومات وصور خاصة، آراء سياسية او معتقدات دينية او ايديولوجية). من الاهمية بمكان ايضا، الحوار مع الاطفال والمراهقين والتواصل الدائم معهم والتنبه لأي تغير او تحول قد يحصل في عاداتهم وتصرفاتهم، بغية اتخاذ التدابير اللازمة لمحاربة اي خطر رقمي قبل فوات الأوان. المدرسة هي ايضا المسؤولة في الدرجة الثانية، وعليها اقامة حلقات تربوية للتوعية على هذه المخاطر، ما يسمى اليوم بـ "التربية الرقمية"، وعليها أيضا تنمية حس النقد تجاه صحة المضامين المعروضة على وسائل التواصل الاجتماعي. على صعيد الجامعات، تقتصر الرقابة على مراقبة استعمال الذكاء الاصطناعي وخاصة ChatGPT في تحضير الفروض والمحاضرات الجامعية والاطروحات من درجات Master او الدكتوراه. يتم ذلك من خلال استعمال برامج حاسوب متخصصة في كشف النصوص، او المقاطع المنقولة عن الذكاء الاصطناعي تدعى Logiciels de detection. هذه البرامج متوافرة حاليا في معظم الجامعات الخاصة، بغية تقييم اطروحات الدكتوراه. لذا من المستحسن ان تتوافر ايضا في الجامعة اللبنانية، بغية محاربة الاستنساخ والتقليد والتأكيد على احترام القواعد الاخلاقية في المجال الجامعي والاكاديمي. للدولة ايضا والسلطات الرسمية والوزارات (التربية والتعليم العالي، الشباب والرياضة، التكنولوجيا، الصحة) دور ايضا في حماية الاطفال والشباب من مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي. يتم ذلك اولا من خلال التشريع بهدف احتواء استعمال المنصات الرقمية: مثلا في فرنسا، ان الوكالة الفرنسية للأمن الصحي Agence Française de Sécurité Sanitaire AFSS قامت بإعداد مشروع قانون يمنع مَن هم تحت سن 15 سنة من استعمال وسائل التواصل الاجتماعي (قانون 7 تموز 2023). كذلك الامر على الصعيد الاوروبي من خلال اصدار النظام الاوروبي للخدمات الرقمية الذي دخل حيز التطبيق في 17 شباط 2024 Règlement Européen sur les services numériques التي ترتكز على دراسة ميدانية اوروبية موثقة اقيمت خلال 5 سنوات بينت ان نصف المراهقين ما بين سن 12 و17 سنة، يقضون ما بين ساعتين وخمس ساعات يوميا على وسائل التواصل الاجتماعي. وقد استحدث عدد من الدول عقوبات عند مخالفة المنصات الرقمية لقواعدها، منها ضرورة تأكد المنصة من سن الشخص المستخدم ومن استحصاله على اذن وموافقة الاهل المسبقة بما يتعلق بالاستخدام. وقد تم ايضا التداول في الدول الاجنبية بامكانية انشاء وسائل تواصل اجتماعي خاصة بالاطفال والشباب، تتضمن معايير خاصة بهم ومضامين تكون قد تمت مراقبتها مسبقا من قبل السلطات المختصة، على ان تكون مناسبة وملاءمة لسنهم وحامية لصحتهم الجسدية والنفسية. في ما يتعلق بسبل مكافحة مخاطر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، يقال ان التكنولوجيا التي تسببت بالمشكلة هي في حد ذاتها تحتوي على الحلول، وهي حلول تقنية ايضا، وذلك من خلال كلمات السر mots de pass، التشفير cod والتشويش brouillage مع سائر الوسائل التكنولوجية والتقنية التي تحد من امكانية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وتتيح مراقبتها. ختاما، علينا الاعتراف بأن التطور التكنولوجي هو مسار حتمي لا يمكن ايقافه والعودة الى الوراء، اذ كما قال احدهم عندما اخترعت الكهرباء: لم يعد احد يضيء منزله بواسطة المصباح ! المهم، مواكبة التطور التكنولوجي وحماية الفئات الاجتماعية الاضعف والاكثر تعرضا للمخاطر كالأولاد والمراهقين والشباب، وتوعيتها من دون المساس بمبادىء الحريات العامة التي تميز لبنان. بمعنى آخر، على المعنيين التوصل الى ايجاد توازن بين الحقوق والموجبات التكنولوجية.

الدكتورة ندى شاوول.

المسؤولية مشتركة بين العائلة والمدرسة والجامعة والوزارات